ارتبط التقدم ببعض النظريات القرن التاسع عشر سواء في فلسفة التاريخ (*كما في نظرية كوندرسيه)* أو في مجال الاجتماع *(نظرية أوجست كونت)،* حيث أكدت هذه النظريات على أن التاريخ يسير في خط تقدمي، وأوشك أن يبلغ ذروته، بعد الثورة الصناعة والديمقراطية.

إن مفهوم التقدم لم يعد يستخدم إلا للإشارة إلى وجهة التغير الاجتماعي عندما يكون هذا التغير سائراً في خط تقدمي، ومن جراء التطورات في العلوم الاجتماعية تم هجر هذا المفهوم بل ان هذا المفهوم قد تعرض للنقد منذ نهاية القرن التاسع عشركما قال *(بوتومور/)* ولعل هذا قد نتج عن ادراك لاوجه القصورالتي يعاني منها هذا المفهوم والتي يمكن حصرها فيما يلي :- **(قصور مفهوم التقدم الاجتماعي)**

1 – أنه يعاني من التحيز القيمي، أن المفهوم غائي ويتصف بالتحيز القيمي.

2 – عدم استيعاب المفهوم كل جوانب التغير، بل جانب واحد منه وهو التغير التقدمي.

3 – أن المفهوم يقوم على افتراض لا يمكن التحقق من صدقه وهو أن الحياة الاجتماعية تميل إلى أن تتغير بشكل أفضل، حيث أننا لا نستطيع أن نحدد ما الأفضل، ولأن هذه الأمور نسبية.

استعمل مصطلح التقدم الاجتماعي في البداية باعتباره مرادفاً لمصطلح التغير الاجتماعي، وذلك في كتابات( كونت وكوندرسيه و تيرجو) وغيرهم.

تعريف التقدم عند( محمد الدقس): حركة تسير نحو الأهداف المنشودة والمقبولة، أو الأهداف الموضوعية التي تنشد خيراً أو تنتهي إلى نفع، وأنه العملية التي تأخذ شكلاً محدداً أو اتجاهاً واحداً، ويتضمن توجيهاً واعياً مقصوداً لعملية التغير.

وينطوي التقدم على مراحل ارتقائية، أي أن كل مرحلة تكون أفضل من سابقتها من حيث الثقافة والقدرة الإنتاجية والسيطرة على الطبيعة، فتعني عملية التقدم اتجاه واحد نحو الأمام، ونحو تحقيق أهداف مرسومة، أي فعل واع مخطط.

ويختلف مفهوم التقدم من مجتمع إلى آخر حسب ثقافة المجتمع والظروف المحيطة به (. ) ، فقد كان يعني في القرن الثامن عشر للمجتمعات الأوربية التحرر من تقاليد العصور الوسطى، ويعني في القرن التاسع عشر للولايات المتحدة الانطلاق نحو تعمير الأجزاء الوسطى والغربية من القارة، والاستغلال الأمثل للموارد الطبيعية، ويعني اليوم للعالم العربي الحرية وإنهاء التبعية، ومحاربة التخلف بكل أشكاله وذلك من اجل حياة كريمة للمواطن العربي .

ان فكرة التقدم قد تتبدل بتبدل الأحوال والأزمنة وهي تحمل معنى قيميا حيث يعتقد معظم مفكري كل عصر ان التقدم الذي وصلت إليه مجتمعاتهم الراهنة افضل مما كانت علية في السابق ومع بداية العصور الحديثة ظهرت حركة فكرية تدعو إلى التفاؤل في المستقبل

يبين ( ويل ديرونت)أن الإنسانية خلال تقدمها الاجتماعي الإرتقائي قد مرت بعدة مراحل:

1 – النطق 2 – النار 3 – استئناس الحيوان 4 – الزراعة 5 – التنظيم الاجتماعي 6 – الأخلاق 7 – الآلات – الصناعة8 – العلوم9 – التربية10 – الكتابة.

والنظرة للتقدم هي نسبية حيث أن التقدم في مجتمع قد يكون تخلفاً بمفهوم مجتمع آخر حيث يدخل الجانب الخلقي ونظرا لان التقدم يحمل جوانب متعددة يصعب تقييمها من جهة واحدة فالاهداف المتحققة نتيجة التقدم تختلف النظة اليها نظرا لصعوبة قياس الاهداف وناهيك عن صعوبة حصر الوسائل المؤدية اليها مثل هل هو التقدم الاقتصادي ام التقدم الاجتماعي ام كليهما معا .

ويقول (جون بوري) حينما تسعى الانسانية إلى تحقيق اهداف كالحرية والتسامح والمساواة والاشتراكية فاننا نلاحظ ان قسما منها تحقق اليوم وليس هنالك سبب يدعو إلى عدم تحقيق القسم الاخر سواءا في المجتمع ام في المجتمعات كافة لا بسبب وجود صواب وخطأ فيها وانما يعود إلى نظرة المجتمع المتباينة في مدى تحقيق تلك الاهداف هذا من ناحية المفهوم الذي يتضمن عدة جوانب منها انه نسبي وقيمي وارتقائي ومستمر .

أما من الناحية التاريخية، فإن فكرة التقدم تعود إلى عصور قديمة، وأول من استعمل هذا المصطلح هو لوكريتسx عام 60ق.م إلا أن نظريات التقدم الاجتماعي لم تصبح موضوعاً من موضوعات البحث الاجتماعي إلا منذ بداية القرن السابع عشر فقد ذهب كل من (بيكون وديكارتx) إلى أن الإنسان يستطيع أن يحقق تقدماً لا حدود له عن طريق مجهوداته وإراداته.

ولهذا بدأت تظهر نظريات التقدم الاجتماعي مع ظهور الثورة الصناعية التي أدت إلى ظهور فلسفة التقدم بوجه عام، وقد وضعت السيدة جون مارتن كتاباً بعنوان (هل البشرية تتقدم؟)

تعريف هوبهاوس للتقدم: "بأنه نمو اجتماعي للجوانب الكمية والكيفية في حياة الإنسان"، ويعد هوبهاوس تصوراً قيمياً أو ذاتياً ينبع من الملاحظة، وأن التصور يمكن أن يكون في بعض الأحوال تقدماً، وفي بعضها الآخر تخلفاً.

تعريف كاريف للتقدم: "هو تطور تدريجي يدل على نمو المجتمع، وتصاحبه مؤشرات تدل على مداه"، وأوجه التقدم عديدة: فالأفكار والنظريات تدل على تقدم المجتمع وكذلك الزيادة السكانية، رغم أن زيادة السكان مسألة مختلفة عليها هل هي تقدم أم تخلف.

وقد تطور مفهوم التقدم الاجتماعي في القرن التاسع عشر خاصة لدى رواد علم الاجتماع الذين كانوا في الغالب ينظرون نظرة (تفاؤلية) إلى تطور الإنسانية أمثال سان سيمون وكوندرسه وكونت وغيرهم.

الخلاصة: إن فكرة التقدم التي كانت تطرح من قبل الفلاسفة والاجتماعيين، لا تتطابق وواقع التقدم لدى المجتمعات، حيث بقيت فكرة التقدم سائدة عند المفكرين إلى أن وضع أوجبيرن كتابه (التغير الاجتماعي) عام 1922م فأخذت فكرة التغير الاجتماعي تحل محل فكرة التقدم الاجتماعي

ومن هنا يستدل على اختلاف بين المفهومين: التقدم الاجتماعي والتغير الاجتماعي، إذ الأول يحمل معنى التحسن المستمر نحو الأمام، أي أنه يسير في خط صاعد، في حين أن التغير قد يكون تقدماً أو تخلفاً، وبالتالي يكون مصطلح التغير أكثر علمية، لأنه يتوافق وواقع المجتمعات (واقع التقدم وواقع التخلف)، فالمجتمعات ليست دائماً في تقدم مستمر وإنما يعتريها التخلف أيضاً..

**ثانياً: التطور الاجتماعي:** يشير إلى التحول المنظم من الأشكال البسيطة إلى الأشكال الأكثر تعقيداً، وهو يستخدم لوصف التحولات في الحجم والبناء، كما يشير إلى العملية التي تتطور بها الكائنات الحية من أشكالها البسيطة والبدائية إلى صورها الأكثر تعقيداً، ولقد تأثرت العلوم الاجتماعية في استخدامها للمفهوم بالعلوم الطبيعية، وخاصة علم الأحياء، كما تأثرت أكثر (بنظرية داروين) عن تطور الكائنات الحية.

فالحياة الاجتماعية تتطور من البسيط إلى المركب كما تتطور الكائنات الحية، والحياة الاجتماعية تخضع في تطورها لمبدأ الصراع ومبدأ البقاء للأقوى كما هو الحال في الحياة الطبيعية للحيوانات.

ويعني مفهوم التطور الاجتماعي النمو البطيء المتدرج الذي يؤدي إلى تحولات منتظمة ومتلاحقة، تمر بمراحل مختلفة ترتبط فيها كل مرحلة لاحقة بالمرحلة السابقة.

ويعرفه معجم علم الاجتماع: "بالعملية التي بموجبها تحقق المجتمعات الإنسانية نمواً مستمراً مروراً بمراحل متلاحقة مترابطة"، أي أن التطور الاجتماعي بهذا المفهوم يحمل معنى التقدم التدريجي دون طفرات. وقد استعمل مفهوم التطور الاجتماعي بشكل واسع في العلوم الاجتماعية وفي علم الاجتماع بشكل خاص ، بعد أن وضع دارون كتابه المعروف أصل الأنواع عام 1859م، مبيناً فيه نظريته التطورية البيولوجية للكائنات الحية.

وقد استعمل هربرت سبنسر مصطلح التطور الاجتماعي ليشير إلى تطور المجتمع الذي يأتي على غرار تطور الكائن العضوي، وذلك في كتابه أصول علم الاجتماع.

أما المفكر الانثروبولوجي تايلور فقد استعمل مصطلح التطور في كتابه الثقافة البدائية بصورة غير دقيقة.

أما المفكر جوردن تشايلد فقد ميز بوضوح بين التطور الاجتماعي والتطور البيولوجي موضحاً أن الإرث الاجتماعي للإنسان لا ينتقل عن طريق الخلايا الموروثة التي نشأ منها، بل عن طريق التراث الذي لا يبدأ في اكتسابه إلا بعد ولادته.

وقد بين جوليان ستيوارد أن هناك اختلافاً واضحاً بين التطور العضوي والتطور البشري، ذلك أن الأول يسير في خط مستقيم (حتمي) بينما الثاني يسير في عدة خطوط حسب اختلاف العوامل، وهنا تطرح نظرية المتعدد الخطوط، فالعوامل المختلفة تؤدي إلى اختلاف التطور.

وانطلاقاً من ذلك، فإن التطوريين القدامى والمحدثين يقولون بحتمية التطور للمجتمعات، وتشابهها وحتمية التطور عند الكائنات العضوية، إلا أن الاختلاف عند المحدثين في أن العوامل تؤدي إلى تغير اتجاه التطور بوجه عام.

ويمكن القول إن **التطور العضوي** يعني أن الأنواع الحية قد نمت مع الزمن وبصورة متزايدة التعقيد، فهو إضافة (حجمية) دون حذف أو استبدال لبنى قديمة.

أما **التطور المجتمعي** فيعني أن ثقافة المجتمعات قد نمت مع الزمن وبصورة متزايدة التعقيد، بإضافة (كمية ونوعية) مع حذف واستبدال لبنى قديمة.

أي أن التطور الاجتماعي قد أهمل جانباً مهماً في تغير المجتمع حيث استبعد فكرة التخلف الاجتماعي التي تنطبق على واقع المجتمعات، فيكون مصطلح التغير الاجتماعي هو الأكثر علمية وواقعية لحالة المجتمعات الإنسانية .

**ثالثاً: النمو الاجتماعي:** هو عملية النضج التدريجي والمستمر للكائن وزيادة حجمه الكلي أو أجزائه في سلسة من المراحل الطبيعية، كما يشير إلى نوع معين من التغير وهو التغير الكمي..

ومن أمثلة التغيرات الكمية التي يعبر عنها مفهوم النمو التغيرات التي تطرأ على حجم السكان وكثافتهم، والتغيرات في أعداد المواليد والوفيات، ومعدلات الخصوبة وكذلك التغيرات في حجم الدخل القومي ونصيب الفرد منه، والتغيرات في أنواع الإنتاج المختلفة كالتغير في الإنتاج الزراعي أو الصناعي، وتشترك كل هذه التغيرات في أنه يمكن قياسها كمياً، ولذلك فإن مفهوم النمو أكثر انتشاراً في الدراسات السكانية والاقتصادية.

ويرتبط مفهوم النمو بمفهوم التغير ارتباطاً وثيقاً، ذلك أن التغير الاجتماعي له جوانب عديدة، ومن هذه الجوانب، الجوانب الكمية التي يمكن أن تقام من خلالها معدلات النمو التي تعتبر أحد المؤشرات الهامة للتغير الاجتماعي..

ويختلف **مصطلح النمو عن التنمية** في كونه تلقائياً، بينما التنمية عملية إرادية مخططة، ومن الناحية النظرية فإن مفهوم النمو يقترب من مفهوم التطور، ولكنه لا يتطابق معه.

وفي مجال الدراسات الاجتماعية تعددت النظرة إلى النمو الاجتماعي، لأن النمو الاجتماعي أكثر تعقيداً من النمو العضوي، فلا نستطيع أن نرد أي ظاهرة معينة إلى نواتها الأصلية كما هو الحال في نمو الكائن العضوي، إلا في عمليتين اجتماعيتين كما يقول بوتومورx هما: نمو المعرفة، ونمو سيطرة الإنسان على البيئة الطبيعية، كما يبدو في الكفاءة التكنولوجية والاقتصادية.

إن مصطلح النمو لا يعبر إلا عن جزء من التغير الذي يشير إلى الأفضل (التقدم) مع المحافظة على جوهر البناء بشكل عام، أما الجزء الآخر من التغير فلا يتضمن ذلك الجزء الذي يشير إلى التخلف الاجتماعي.

كما أن فكرة النمو تتضمن قيمة (أخلاقية) في الوقت الذي يسعى فيه علماء الاجتماع إلى النأي عن هذه (القيمة الأخلاقية) وينطبق مصطلح النمو على التغيرات الكمية بشكل أفضل، في مجال التغيرات الاقتصادية التي يمكن التعرف عليها، وقياسها بدقة، مثل: نمو متوسط دخل الفرد، والنمو الاقتصادي لدولة في سنة معينة.

وقد بين سبنسرأن النمو ظاهرة مشتركة بين المجتمعات والأجسام العضوية، فالتجمعات السكانية يكون نموها بزيادة عدد أفرادها، وكذلك نمو الأجسام الحية، وأن النمو الاجتماعي يبقى حتى تنقسم المجتمعات أو يقضى عليها.

ال**خلاصة أن النمو يختلف عن التغير في عدة نقاط:-**